مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص 342-358
ر س ك و (ISSN): 2602-618X / ر س ك و إ (E-ISSN): 2710-8031

المؤرخون الجزائريون في مواجهة كتابات المدرسة الاستعمارية الفرنسية ما بين سنتي 1830-1962

Algerian historians in the face of the writings of the French colonial school between the years 1830 – 1962.

ط. د. زرارقة علي♦

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون – تيارت

ali.zerarka@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/28 تاريخ القبول: 2022/03/31 تاريخ النشر: 2023/01/31

الملخص باللغة العربية:

تحضى الكتابة التاريخية باهتمام عديد الباحثين والكتاب، وذلك نظرا لأهميتها في تدوين الحقائق التاريخية للبلدان وتوثيقها وفق ما تمليه عليهم طبيعة معرفتهم التاريخية، ولهذا فان طبيعة الكتابة التاريخية بالجزائر خلال الفترة المعاصرة وخصوصا الفترة الاستعمارية شهدت ظهور العديد من الكتاب و المؤرخين الأجانب الذين أسهموا من خلال كتاباتهم المختلفة في التدوين لتاريخ الجزائر، والتي اكتست خصوصية ميزتها عن مثيلاتها، نتيجة لنوعية المدونين أنفسهم وكذا توجهاتهم الإيديولوجية وذهنياتهم المختلفة، وبالمقابل نجد ظهور شخصيات جزائرية عملت بناءا على معرفتها التاريخية على إبراز العديد من الحقائق وإيضاح الكثير من الغموض الذي كان يعتري تاريخ الجزائر بشكل عام بسبب ما روجت له الكتابات الاستعمارية من تشويه للحقائق وتوجيه لمصالح بلدانها، فهدفنا من خلال هذا المقال معرفة مدى مواجهة المؤرخين الجزائريين لكتابات المدرسة الاستعمارية الفرنسية، ومدى تأكيدهم للهوية الجزائرية انطلاقا من واقعيتهم وخصوصية معرفتهم التاريخية، حيث نجد أن هؤلاء المؤرخين استطاعوا إماطة الغموض الذي اعترى تاريخ الجزائر المعاصر وتكذيب ما جاءت به الكتابات الاستعمارية مستندين في ذلك على رصيدهم الفكري و موروثهم التاريخي والحضاري، وتجلى ذلك في كتاباتهم وانتاجاتهم الفكرية المختلفة.

♦ المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية؛ المعرفة التاريخية؛ المدرسة الاستعمارية؛ المؤرخين الجزائريين؛ الإنتاج الفكري.

Abstract:

Historical writing is of great interest to many researchers and writers, given its importance in writing down and documenting the historical facts of countries, according to what the nature of their historical knowledge dictates to them. Therefore, the nature of historical writing in Algeria during the contemporary period, especially the colonial period, witnessed the emergence of many foreign writers and historians who, through their various writings, contributed to the codification of the history of Algeria, Which has gained a specificity that distinguishes it from others, as a result of the quality of the bloggers themselves, as well as their different ideological orientations and mentalities, On the other hand, we find the emergence of Algerian personalities who, based on their historical knowledge, worked to highlight many facts and clarify many of the ambiguities that were plaguing the history of Algeria in general because of what was promoted by colonial writings of distortion of facts and directing the interests of their countries, our objective, through this article, is to know the extent to which Algerian historians confront the writings of the French colonial school, and the extent of their affirmation of the algerian identity based on their realism and the specificity of their historical knowledge, where we find that these historians were able to remove the ambiguity that surrounded the contemporary history of Algeria and the denial of the colonial writings, based on their intellectual balance and their historical and civilizational heritage, This was evident in their various intellectual writings and productions.

Keywords: Historical writing; historical knowledge; colonial school; Algerian historians; intellectual production.

1-مقدمة:

تعتبر الكتابة التاريخية من بين المواضيع التي تحضى بالإهتمام الكبير من طرف العديد من الباحثين والكتاب، وذلك لما لها من أهمية بالغة في تدوين الحقائق التاريخية للبلدان والمجتمعات من جهة، وإماطة اللبس عن العديد من الأفكار الواهية من جهة

أخرى، ولهذا أردنا في هاته الأسطر التطرق إلى نوعية الكتابة التاريخية بالجزائر خلال الفترة المعاصرة وخصوصا الفترة الاستعمارية.

حيث نجد أن المرحلة الاستعمارية شهدت ظهور العديد من الكتاب و المؤرخين الأجانب الذين أسهموا من خلال كتاباتهم المختلفة في التدوين لتاريخ الجزائر، والتي إكتست خصوصية ميزتها عن مثيلاتها، وهذا يرجع لنوعية المدونين أنفسهم وكذلك توجهاتهم الإيديولوجية وذهنياتهم المختلفة، وبالمقابل نجد ظهور شخصيات جزائرية عملت هي الأخرى على إبراز العديد من الحقائق وإيضاح الكثير من الغموض الذي كان يعتري تاريخ الجزائر بشكل عام، والذي كان سببه ما روجت له الكتابات الإستعمارية من تشويه لتاريخ الجزائر وتوجيه لمصالح بلدانها.

وردا على ذلك نجد أن رواد المدرسة التاريخية الوطنية عملوا على تأكيد الهوية الوطنية للجزائر والجزائريين إنطلاقا من واقعيتهم وإستنادا على رصيدهم الفكري وموروثهم التاريخي من خلال كتاباتهم المختلفة، ومن هنا يمكننا طرح العديد من التساؤلات ألا وهي:كيف عملت المدرسة الإستعمارية الفرنسية على توجيه الكتابة التاريخية خدمة لمصالحها وتحقيقا لأهداف بلدها؟ وكيف إستطاع المؤرخون الجزائريون مواجهة هاته المدرسة وكتاباتها، وكذا إبرازهم للحقائق وتأكيدهم للهوية الوطنية الجزائرية من خلال مؤلفاتهم ؟

2- الكتابات التاريخية الجزائرية قبل التواجد الاستعماري الفرنسي:

مثلت عديد الكتابات التاريخية تأكيدا مهما يبين للعالم بأسره وجود الوطن الجزائري قبل دخول الفرنسيين و إحتلال أراضيه و الملاحظ أن الذين كتبوا و أسهموا في تخليد التاريخ الجزائري و كتبوا عن تاريخه وعادات شعبه و أهم مناطقه، كانوا من السكان المحليين وحتى الأجانب ، فنجد أن الرحالة الذين زاروا الجزائر تضمنت كتاباتهم وصفا هاما لها فمثلا :" أبو الحسن علي التمغروطي بن عبد الله محمد الجزولي المغربي قام برحلة رسمية باسم الملك السعدي أحمد المنصور إلى اسطنبول و في طريقه زار الجزائر و بقي فيها مدة شهرين عام 1589م و ترك لنا عملا هاما أسماه، "النفحة المسكية في السفارة التركية "، حيث قام هذا الأخير بوصف الجزائر خير أوصاف[1]، كما نجد العديد من العلماء المحليين الذين تركوا لنا رصيدا فكريا يؤرخ لجزائر قبل الاستعمار، وهنا نجد على سبيل المثال لا الحصر كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم

1- احميدة عميراوي ، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني " مذكرات تيدنا أنموذجا" ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.س.ن)، ص04 .

التلمساني[2]، والذي تناول بدوره تراجم لعدد كبير من العلماء والأولياء الذين عاشوا في تلمسان واحوازها ، فذكر أحوالهم وعلومهم وأثارهم ويعتبر هذا الأخير مصدرا هاما للتعرف على الحياة الثقافية والعلمية والدينية بتلمسان وعلمائها خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر الى السابع عشر ميلادي[3]، بالاضافة الى رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري"إلى الجنوب الصحراوي الجزائري لصاحبها أحمد بن هطال التلمساني ، والتي مثلت هي الاخرى مصدرا تاريخيا هاما لبعض المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر خلال العهد العثماني، نهاية القرن 18م موضحا التكوينة الاجتماعية وكذا الأوضاع الاقتصادية لساكنة المنطقة[4]، وهاته فقط نماذج لبعض الكتابات التي كانت قد أرخت لتاريخ الجزائر قبل الاستعمار مؤكدة هويتها العربية الإسلامية قبل أن تدعي الكتابات الاستعمارية الفرنسية غير ذلك.

3- جهود الفرنسيين لتحريف تاريخ الجزائر:

شهدت الدراسات التاريخية في الجزائر مراحل عديدة ومن بينها المرحلة الإستعمارية التي كان من نتاجها العديد من الكتابات التي دونت لتاريخ الجزائر المعاصر، ويلاحظ على هذه الدراسات أنها في مجملها تحمل تأثيرات ظرفية لها علاقة بالتواجد الاستعماري بالجزائر، حيث نجد في هذا الصدد أن الدكتور جمال قنان يؤكد وجود ما يعرف بمدرسة التاريخ الاستعماري قائلا:"إن هذا التشخيص قد يبدو مستهجنا ومتحيزا في منظور أن البحث التاريخي هو بحث علمي، ومادام كذلك فهو لا يحتمل هوية ولا تشخيصا، إننا لا نعتقد إننا اليوم في حاجة إلى تدليل على وجود هذه المدرسة فهي حقيقة ناصعة ليس من الموضوعية ولا من النزاهة نكرانها ونفيها"[5].

إن الصفة البارزة و المسيطرة على مدرسة التاريخ الإستعماري هي كونها مدرسة تحمل طابعا إيديولوجيا بالدرجة الأولى قبل الصفة العلمية، ولقد طغى الطابع الإيديولوجي على أعمالها منذ النشأة وواكب هذا الطابع مسيرتها عبر الزمن، ونقصد في هذا

2- هو الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب ياين مريم الشريف المديوني التلمساني، احترف التعليم و أشتغل بالتأليف و من أشهر مؤلفاته البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان. ينظر :ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تح : محمد بن أبي شنب، تق : محمد الصالح الصديق (د .م .ن)، 2009م، ص ص07 - 08 .

3 - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 2000، ص13.

4- للمزيد ينظر: أحمد بن هطال التلمساني ، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري"الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم:محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

1 - جمال قنان، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد5، 1408ه/1988م، 129.

الصدد بكلمة إيديولوجية مجموع الأحكام المسبقة والآراء المبدئية والنظرة المتحيزة لبلد أو حضارة أو تاريخ مجتمع ما ،هذا فيما يخص الجانب المبدئي لهاته المدرسة أما عن الجانب السلوكي والميداني فيتجلى في سعيها لتهميش المجتمع الجزائري وتقزيمه وتقليصه في أضيق نطاق[6].

و يمكن أن نقول بأن الفترة الواقعة بين عامي 1830م - 1880م هي الفترة التي سجلت بدايات ظهور هذه المدرسة الاستعمارية التاريخية في مرحلة نشأتها، إذ لم تكن موضع المؤرخين المحترفين، و إنما هي نتاج عناصر جاءت من آفاق مهنية مختلفة و ذات مستويات تعليمية هي في المعدل تتراوح بين متوسطة إلى ضعيفة و ليس إلى أعلى، فقد تشكلت في البداية من مترجمين معظمهم ذوي مستوى تعليمي محدود جدا و نسبة كبيرة من بينهم ليسوا بالفرنسيين ، لتشمل بذلك دائرة هؤلاء المدونين العديد من الشخصيات العسكرية ، والتي كان لها هي الأخرى دور في ذلك ، وهذا لا يعني أن كل الأعمال التي تخص مدرسة التاريخ الاستعماري سلبية وغير مفيدة، فالجانب الإيجابي بها يتمثل بنظرنا في عنصرين مهمين وهما:توسيع دائرة التوثيق وذلك بجمع المادة العلمية التي تخص تاريخ الجزائر والمجتمع الجزائري في الفترة الممتدة مابين القرنين19م و20م، ضف إلى ذلك توسيع دائرة الإهتمام لتشمل العصور التاريخية المختلفة[7].

و يطلق ستيفان غزال (Stéphane. Gsell) على هذا العهد1830-1880م عهد المؤرخين العسكريين اسم المدرسة الجزائرية القديمة ، ذلك إن الذين تولوا كتابة تاريخ الجزائري الاقتصادي والسياسي والإداري خلال هذا العهد هم كتاب عسكريون بالمهنة والترجمة ، وقد ظلت الإدراة الفرنسية في الجزائر عسكرية من 1830 إلى 1871م[8]، وقد نشرت أغلب أعمال هؤلاء الكتاب العسكريين في النشريات الرسمية التي كانت تصدرها الإدارة الفرنسية في الجزائر[9]، والفترة الثانية يطلق عليها عهد المؤرخين الاختصاصيين وتبدأ من سنة 1880إلى1954م وتضم في أغلبها علماء مختصين وأساتذة جامعيين ، إذ تميز إنتاجهم التاريخي بالميل نحو التخصص والسعي الجاد لجمع المادة التاريخية ومحاولة إستخدام تقنيات البحث في معالجة المعلومات التي أخذوها عن الكتاب

6- نفسه ، ص 130.

7- نفسه ، ص ص 130-132.

8 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج6، ط 1.دار الغرب االإسلامي، الجزائر، 1998، ص379.

9 - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص10.

السابقين لهم، وقد ساعدتهم على ذلك الوسائل المتوفرة من مجلات ومكتبات ومعاهد عليا[10] .

ومما يثير الإنتباه حقا تمادي هاته المدرسة في نكران الهوية الوطنية للجزائر و نفي وجود أي مؤشر عنها عند إحتلال فرنسا للبلاد، والتأكيد على أن الشخصية الجزائرية لم تبدأ في البزوغ إلا عند نهاية الحرب العالمية الأولى، و قد كان لفرنسا حسب إدعائها بعض الفضل في بعث الشعور بالشخصية الوطنية، بالإضافة إلى أن موقف هاته المدرسة من المجتمع الجزائري وثقافته وكل مقوماته، تميزت بروح التعالي والنظرة الاستعلائية التي سيطرت عليها النظرة الأوربيانية أو ما يعرف بالأنوية المركزية، وإعتبار الحضارة الأوربية هي الحضارة النموذج، وبذلك نجد أن تاريخ الجزائر الحضاري لقد تعرض للكثير من التشويه وسوء الفهم الناجم عن هذه النظرة الإيديولوجية، وتأثير تلك الحساسيات الخاصة القائمة بين الإسلام والمسيحية من جهة وبعلاقات الجزائر بأوربا المتوسطية من جهة أخرى[11].

أما فيما يخص المقاومة الوطنية فقد حرص الكتاب الفرنسيون المعاصرون و المحدثون و معظمهم من الضباط و الجنود على إبعاد عنصر الوطنية عن هذه المقاومة الجزائرية و رجالها و قادتها، والعمل على ربطها بأسباب إقتصادية و إجتماعية و حاولوا بالتالي أن يصلوا إلى النتائج التالية :

- اتهام الجزائريين بأنهم عنصريون متعصبون دينيا و عرقيا و لا يستطيعون أن يتعايشوا مع الأجانب الأوروبيين المسيحيين، و لذلك كانوا يثورون باستمرار ضدهم ، و هو إدعاء إستعماري خطير في نفس الوقت تبناه معظم من كتب عن ثورات الجزائر أمثال:لويس رين و غيره من الذين كتبوا عن الثورات في زعمهم أنها ليست وطنية جزائرية[12] .

حيث وفي هذا الصدد نجد أن لويس رين صاحب كتاب Marabouts et khouan [13] يشبه الفترة التاريخية التي عاشتها الجزائر في ظل الوجود التركي العثماني أو التي تعيشها بفترة عصور الظلام التي عاشتها أوربا في العصور الوسطى ، والتي حكمت فيها الكنيسة بشكل مطلق على الأوربيين، وتسببت في تخلفهم وتأخرهم ، فيشبه شيوخ الصوفية

10 - نفسه، ص38.

11- جمال قنان ،المرجع سابق، ص ص134-135.

12- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19-20 ، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص28 .

13- للمزيد ينظر Louis Rinn, Marabouts et khouan ,étude sur l'islam en Algérie ,Alger : imp, Adolph Jourdan,1884

بالباباوات والزاوية بالدير، وصراع المرابطين المحليين مع شيوخ الطرق الدينية بالصراع الذي كان في أوربا بين رجال الدين النظاميين والعلمانيين[14].

و يذكر يوسف مناصرية عن كتابات الفرنسيين المتعلقة بتاريخ الجزائر فيقول :"كثيرا هم الفرنسيون الذين تناولوا تاريخ الجزائر في جميع عصوره وجوانبه السياسية والإقتصادية والإجتماعية الثقافية و الحضارية، و قد تعدد هؤلاء الكتاب فنجد مثلا : دراسة كريستيان كورتوا **(من روما إلى الإسلام)**، وليام مارسي **(مائة سنة من البحث في ماضي إفريقيا الإسلامية)** و جورج إيفير **(غزو و إحتلال الجزائر)**"[15].

و قد تطرق الكتاب الجزائريون إلى ذكر الكتابات الفرنسية و دراسة و تحليل منهجيتهم التي إعتمدوها في أغلب الأحيان لتحريف و تزييف حقيقة التاريخ الجزائري، و ذلك كله على حسب أهواءهم و ما يتماشى مع المصالح الفرنسية بالدرجة الأولى، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر" الدكتور أبو القاسم سعد الله و ناصر الدين سعيدوني و مولاي بلحميسي و محمد الميلي" ، كما أن الدكتور احميدة عميراوي يذكر في كتابه: **الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني** عنوانا مهما يبدأ بوصف صورة الجزائر من خلال مصادر أوربية قائلا:" لم تكن الجزائر في القرن الثامن عشر واضحة جيدا، بفعل أن المصادر العربية و التركية كانت قليلة الأهمية في نظر الأوربيين سواء الرحالة منهم أو القناصل أو الأسرى"[16].

ومن أشهر الكتاب الفرنسيين الذين عملوا على توجيه تاريخ الجزائر توجيها غير صحيح المنحى نجد شخصية: "جون كلود فاتان" الذي تحدث عنه الدكتور يوسف مناصرية في مقال له بعنوان آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر حيث يزعم فاتان أن إكتشاف الجزائر قد تم بدون منازع مع إحتلال فرنسا للجزائر على يد الكتاب العسكريين ، و أقر بأن الكتاب الفرنسيين اليوم و منهم هو نفسه لابد لهم من إتباع نفس الكتابة الحديثة ، لكن الدكتور يوسف مناصرية يرد من خلال مقاله هذا على أن هؤلاء الأوربيين كانوا يجهلون تاريخ وثقافة وحضارة الجزائر ولهذا هرعوا إلى الكتابة لإكتشاف هذا المجتمع، حيث أنه وبعد إندلاع المقاومة أجبروا على البحث في مكامن قوة وضعف وسر هاته المقاومة، والعمل على ترسيخ الفكر الإستعماري في هذا القطر المغربي، في

9- مجدوب موساوي، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، ع1، م3، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020، ص297.

15- يوسف مناصرية، آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابات جون كلود فاتان، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الخامس، 1408هـ/ 1988 م ، ص 191.

16- احميدة عميراوي ، المرجع السابق، ص09 .

حين نجد أن فاتان يدافع بقوة عن الكتاب الفرنسيين الذين تناولوا تاريخ الجزائر في مختلف فتراته[17].

و من خلال ذلك نجد أنه اعتبر "بيليسي دي رينو" أول من وضع تصميمات و إحصاءات شاملة عن تاريخ الجزائر بالإضافة إلى أنه لم يشر و لو إشارة بسيطة إلى إهمال بيليسي و غيره الاعتماد على الوثائق التركية و الجزائرية في مثل هذه الميادين العلمية فإنه أهملها هو نفسه، كما أوجد فاتان المبررات لأراء "غوتي" في كتابه "العصور المظلمة" بأنه جغرافيا وليس مؤرخا وان المراجع لديه كانت محدودة فاعتمد على ابن خلدون فقط وإستخدم خياله في منهج كتابته وفهمه للأحداث التاريخية[18].

بينما كان موقفه مخالفا للمؤرخين المغاربة فقد تهجم على هؤلاء الذين كتبوا تاريخ بلادهم بلغتهم الخاصة وفسروه تفاسير مغربية خالصة تتماشى و مقومات مجتمعهم الحقيقية و ردهم على الكتابات الفرنسية الخادمة للمصالح الاستعمارية ، و يلوم فاتان على المؤرخين المغاربة تأثرهم بالمشارقة العرب و المسلمين و رفضهم لجميع الدراسات الأجنبية السابقة التي كتبت في تاريخ المغرب العربي ، و اعتبر هذا الموقف ذنبا لا يغتفر و إثما كبيرا لا يمحى حتى في الكتابات الغربية، وهنا نجد أن موقف فاتان ذاتي ونابع من سيادة الحضارة الغربية في هذا القطر، وقد صنف جون كلود فاتان المغاربة إلى اتجاهات و مدارس حيث لم يكتف بالحط من القيمة الثقافية لهؤلاء الكتاب الذين إنتقدوا الكتابات الفرنسية ، و إنما نجده يقدم عليهم بعض الكتابات لكتاب آخرين تثقفوا ثقافة غربية و آمنوا بالعلم الغربي و اللغة الفرنسية والذين يعتبرهم كتاب المدرسة الاستعمارية وطليعة الكتاب والمثقفين المغاربة أمثال: الجزائري "محمد أركون" والتونسي "هشام جعيط" والمغربي "عبد الله العروي" ، وبالمقابل يحط من قيمة الكتاب المغاربة أصحاب الموقف الواقعي قائلا:" إن هذا الانحراف والاعوجاج ناتج عن الامتلاك المفاجئ للميدان العلمي من طرف هؤلاء المهتدين الجدد للتعبير عن مبدئهم وتنفيذ رأيهم"[19].

و معا ذلك فقد ترك الرحالة المسلمون مادة حبرية تضمنت معلومات غزيرة عن الجزائر تختلف عن المادة الحبرية التي تركها الرحالة الأوروبيين بخلاف ما وصفها بعض الأوربيين أمثال "الأب دان" الذي نفى أن يكون بها أي نشاط حضاري و الذي تضمن كتابه العنوان التالي : Histoire de Barbarie et de ses corsaires [20].

17- يوسف مناصرية، المرجع سابق، ص ص 193-194.

18- نفسه، ص ص 194-195..

19- يوسف مناصرية، المرجع سابق ، ص ص195-197.

20- احميدة عميراوي ، المرجع سابق، ص ص09 - 10 .

و يقول أبو القاسم سعد الله فيما يخص كتابة تاريخ الجزائر: "من الأسف أن تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر ما يزال غير مدروس ... فالمؤرخون الفرنسيون أمثال جوليان و إيفير وآخرون إهتموا ببطولات جيشهم و رواد إدارتهم في الجزائر، و كذلك تطور الجالية الأوربية فيها و إنجازات العهد الاستعماري في ميدان الطرق و الزراعة و الصناعات و نحو ذلك مما كان يهدف إلى خدمة الدولة الفرنسية و إسعاد الجالية الأوربية ، و أما المؤرخون الجزائريون فقد ركزوا حتى الآن على القرن العشرين و خصوصا منذ ظهور التنظيمات السياسية و أعطوا اهتماما كبيرا لمجزرة الثامن من مايو 1945م رغم أن مثيلاتها كثيرات في القرن الماضي أيضا، و هناك من الباحثين من درس جزئيات من هذه المرحلة مثل مقاومة الأمير عبد القادر وعهد أحمد باي، و ثورة بوبغلة و ثورة 1871م، و لكن دراسة العهد ككل و تتبع مسيرة الصراع بين الجزائريين و الفرنسيين خلاله ، ما تزال في نظرنا مفقودة"[21].

وعلى الرغم من توجيه المدرسة الاستعمارية الفرنسية لهاته الكتابات الا اننا نجد بعضها وخصوصا خلال القرن العشرين يشكل لنا رصيدا معرفيا يخدم الأبحاث التاريخية للجزائر في جانبها الاجتماعي وحتى الثقافي، فها نحن نجد مثلا دراسة ماتيا قودري " La Société féminine au Djebel Amour et au Ksel"[22] توفر لنا مادة علمية ذات طابع اجتماعي وثقافي يخص الجنوب الغربي من الجزائر منتصف القرن العشرين، وكذا دراسات جون دو بوا حول المجتمع الجزائري " L'atlas saharien occidental d'algérie ksouriens et pasteurs"[23]، وغيرهم من الذين عملوا على دراسة الريف والحياة الصحراوية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية أمثال: جورج هيرتز في مؤلفه: "l'Algérie Nomade et Ksouriénne 1830-1954"[24]، وهذا نتاج تغير طبيعة الكتاب الفرنسيين من مرحلة الكتابة الاستعمارية ذات الطابع العسكري إلى كتابة تاريخية اكاديمية اجتماعية وثقافية، وهذا ما أشار إليه سابقا الدكتور جمال قنان حول وجود دراسات فرنسية تشكل مادة علمية هامة حول المجتمع الجزائري إبان الحقبة

21- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830 - 1900م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص07 .

22 - Mathea Gaudry, La Société féminine au Djebel Amour et au Ksel, Société Algérienne d'impressions diverses, Alger,1961

23-للمزيد ينظر: Jean Despois, L'atlas saharien occidental d'algérie ksouriens et pasteurs, cahier de géographie du Quebec, 1959

24 - Georges Hirtz, L'Algérie Nomade et Ksouriénne 1830-1954, diffusion p. tacussel.

الاستعمارية بعيدا عن السلبية التي طغت على الكتابات الاستعمارية خصوصا خلال القرن التاسع عشر.

4- بدايات الكتابات التاريخية الوطنية ودورها في مواجهة الكتابات الاستعمارية:

تعتبر المساهمة الوطنية الجزائرية فعالة حيث كتب أغلبها باللغة العربية الوطنية و القليلة منها باللغة الفرنسية و هي تعبر بصدق عن الشعور الوطني الفياض الذي صاحب اليقظة في العشريات الثلاثة الأولى من القرن العشرين و التي مهدت لها كتابات بعض الجزائريين في أوائل عهد الاحتلال أمثال كتابات حمدان خوجة و ابن العنابي[25]، كما تميزت المساهمة الوطنية الجزائرية في تاريخ الجزائر بمرحلتين :

فنجد الأولى غلبت عليها حركة إحياء التراث و نشر المصادر التاريخية الجزائرية من تأليف و تراجم شخصيات و رحلات، و قد مثل هذه المرحلة بجدارة كل من محمد بن أبي شنب"1869-1929م" و أبي القاسم الحفناوي "1850-1942م"، فالأول نشر العديد من أمهات كتب التراث الجزائري مثل عنوان الدراية للغبريني " 1910م" و نزهة الأنظار للورتلاني "1908م" و نحلة اللبيب لابن عمار"1902م" ، و الثاني قدم معجما بأعلام الجزائر سنة "1906م" عرف فيه بحياتهم و إنتاجهم و أطلق عليه عنوان يبرز اهتمامه و الغرض من تأليفه و هو "تعريف الخلف لرجال السلف"[26]. أما المرحلة الثانية للمساهمة الوطنية فقد بدأت منذ بداية الثلاثينات فنشر الشيخ مبارك الميلي كتابه تاريخ الجزائر في القديم و الحديث في مجلدين "1929-1932م"، و تتابعت مصنفات الشيخ أحمد توفيق المدني و منها كتاب الجزائر سنة 1932م، و محمد عثمان باشا داي الجزائر 1938م، و حرب ثلاثمائة سنة بين اسبانيا و الجزائر "1492-1792م" ، كما أن الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي نشر في فترة متأخرة جزئين من تاريخ الجزائر العام "1953-1954م" قبل أن يستكمله أخيرا في أربعة مجلدات[27].

أما فيما يخص كتاب " المرآة " حيث إن هذا المؤلف هو بالفعل الوثيقة الوحيدة ذات الأهمية الموضوعية من قبل شخصية جزائرية ألا وهي "حمدان بن عثمان خوجة"، والتي وصلت إلينا والتي تشهد على هول الكارثة التي أوقعها الاحتلال الفرنسي بالجزائر

---

25 - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص13.

26 - نفسه، ص 14.

27 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د.ت)، ص40.

العاصمة و ما جاورها بعد إستسلام الداي حسين و رحيله إلى المنفى من قبل حتى أن يتخذ التدخل الفرنسي شكل إستراتيجية غزو إستدماري ممنهج لبلادنا[28].

حيث يذكر حمدان خوجة[29] في مقدمة كتابه " المرآة " عبارات مؤثرة يطرح من خلالها تساؤلات كثيرة و يصف فيها الحال الذي آل إليه المجتمع الجزائري إبان الإستعمار فيقول : "...هل تجددت مصائب القرن السادس عشر في القرن التاسع عشر ؟ إن كل ما وقع في الجزائر، منذ ثلاث سنوات، يفرض علي واجبا مقدسا يتمثل في التعريف بالوضع الحقيقي لهذه البلاد قبل الغزو وبعده، و ذلك لألفت انتباه رجال الدولة إلى هذا الجزء من العالم و لأقدم لهم ما لدي من معلومات وأنورهم حول بعض النقاط التي لا شك أنهم يجهلوها، أفعل ذلك لعلهم يبدون عطفهم على الجزائريين عندما يرون أوضاعهم ، إن مسألة الجزائر مسألة خطيرة لأنها تخص حياة أمة بأجمعها، تتكون من عشر ملايين نسمة و هي الآن من سوء الحظ في نقصان يتزايد من يوم لآخر بسبب الحرب ، و البلاد يقوده الظلم والطغيان منذ ثلاث سنوات و رغبة مني بالقيام بالمهمة الخطيرة الملقاة على عاتق المؤرخ الحقيقي ،تلك المهمة التي مازال لم يضطلع بها أي واحد من المؤلفين الذين كتبوا عن إيالة الجزائر و عزما مني على عدم إخفاء أي شيء... ".[30]

و يذكر في كتابه هذا فيقول :" إن كل واحد من بين الكتاب العديدين الذين كتبوا عن إيالة الجزائر، قد عالج المسألة حسب مصالحه مقدما بذلك نظريته الخاصة و لم يشر أي منهم إلى الطريقة و لم يهتم بإمكانية تطبيقها و الفائدة العامة التي تنتج عنها، ... ليس هذا الكتاب إلا مجرد تقرير أود من كل قلبي أن تسهر الحكومة الفرنسية على قضية إيالـــة الجزائر وأن تأمر على الأقل بأن تقوم اللجنة التي أرسلت إلى تلك البلاد بالإستماع إلى شكاوى و تبليغات سكانها لكي يظهر الحق و يزهق الباطل، هذا وما أنا إلا صدى للأحداث و لسان لأبناء وطني"[31]، ليتم بعد ذلك نفيه إلى اسطنبول سنة 1836م و يلتحق بالرفيق الأعلى سنة 1842م.[32]

28- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق و تح و تر: محمد العربي الزبيري، منشورات anep الجزائر، (د.س.ن)، ص03.

29- ولد حمدان خوجة بالجزائر العاصمة حوالي سنة 1189ه / 1775م، و في عهد الداي محمد عثمان باشا، وهو العام الذي هاجم فيه الإسبان مدينة الجزائر، يعتبر حمدان خوجة من شريحة الكراغلة و أسرته كانت من أعيان الجزائر، ينظر: محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، الجزائر، 2007م، ص08 .

30- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص04 - 07.

31- نفسه ، ص276 .

32- محمد الطيب عقاب ،المرجع سابق، ص09.

أما كتاب الشيخ الحفناوي[33] والذي ذكرناه سابقا تحت عنوان "تعريف الخلف برجال السلف" قد كان مؤشرا آخر يدل على بداية الكتابات التاريخية الوطنية فقد كان هذا الكتاب يحتوي على قسمان أولهما فيه تراجم العلماء المكتوبة أسماؤهم في المدرسة الثعالبية ، و ثانيهما فيه تراجم غيرهم من علماء البر الجزائري و ما يليه من الأقطار كالسودان و نحوه ،حيث يقول :"... هذه أسماؤهم و تراجمهم مزاحمة لأسماء و تراجم أعيان الزمان في كتب المتيقظين لحفظ الطبقات العليا من عالم الإسلام في بطون الدفاتر ، لكي لا تقع في أغوار التناسي و آبار الإهمال و هم رجال التاريخ و عدوله ... هذه تآليفهم نثرا و نظما منتفع بها في المغرب و المشرق تعلما و تعليما و مشتهرة فيهما إشتهار مؤليفها عند كل طالب علم و في كل كتاب ... "، ويقول:

المرء بعد الموت أحدوثة // يفنى و تبقى منه آثاره

فأحسن الحالات حال امرئ// تطيب بعد الموت أخباره[34]

أما كتاب المؤرخ مبارك بن محمد الميلي[35] و المعنون ب: "تاريخ الجزائر قي القديم و الحديث"، والذي تمت الإشارة إليه سابقا قام بتعريف الجزائر خير تعريف و تبيين تاريخها منذ القديم حتى الحديث، وقد ذكر محمد الميلي في تقديمه للكتاب فقال :" إن تحليل تناول الشيخ مبارك للتاريخ الجزائري، يكشف أن مسعاه وطني واضح من أجل توظيف التاريخ في إيقاظ الشعور القومي، و في خدمة مفهوم الوطن و مشروع الثقافة الذي لا يمكن أن يكون إلا متناقضا مع إستمرار الإستعمار..."، ويمكن أن نتبين مقصد الشيخ مبارك من أول صفحة في كتابه و هي التي تتضمن كلمة الإهداء فهو يهديه إلى الشعب الجزائري و إلى شبابه المفكر و رجاله العاملين و المخلصين و يعلن سبب الإهداء للشعب بأن الشعوب أصبحت تعرف اليوم أن إرادة الحاكم هي تتقوى من جبنهم و جمودهم و أن

33- الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1269- 1360) ه (1852-1943 م) هو مفت المالكية بالديار الجزائرية ، ولد بقرية الديس سنة 1269ه / 1852م، تعلم على يد والده بمسقط رأسه ثم توجه إلى زاوية طولقة، وأكمل تعليمه العالي بزاوية الهامل، توجه إلى العاصمة سنة 1301ه / 1883 م. تولى الكتابة بجريدة المبشر إلى أن توقفت سنة 1344ه / 1927 م، كما تولى التدريس بالجامع الكبير بالعاصمة منذ سنة 1315ه/1897 م، عين للفتوى سنة 1927 م، كان واسع المعارف جماعا للكتب والوثائق، وهو صاحب الكتاب الشهير تعريف الخلف برجال السلف.ينظر : أبي القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فوتانا الشرقية، الجزائر، 1324ه / 1906م. ص5.

34- أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص ص03 - 08 .

35- ولد الشيخ مبارك الميلي في النصف الأخير من العشرية الأخيرة من القرن الماضي، نشأ في منطقة فقيرة خاضعة لنظام البلديات المختلطة. ينظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تق : محمد الميلي، ج1، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004م، ص05.

الإرادة الحقيقية التي بيدها رفع مستوى الأمم هي إرادة الشعوب و هو نفسه عندما يناقش أطروحة بعض المؤرخين الاستعماريين الذين يريدون ربط ما في الجزائر بأوربا تمهيدا لفرنستها[36].

كما كتب مصطفى الأشرف عن تاريخ الجزائر من خلال الثورة ، فكتب فصولا عن الحركة الوطنية و تطور المجتمع الجزائري و نشرها في مجلات فرنسية منها"الأزمنة الحديثة" و"الحضور الإفريقي"، و هذه البحوث لم تطبع عندئذ ، حيث أن الأشرف كتب بحوثه بروح وطنية، و كان يبحث في ركام التاريخ الاستعماري عن عناصر الهوية في المجتمع الجزائري في القرن19 م ، و كتاب الجزائر الثائرة ليس كتابا في التاريخ أو عن التاريخ رغم ما فيه من إشارات تاريخية و لكنه كتاب يحتوي على مادة أساسية للمؤرخ و هي الوثائق و لا غنى عنه عند كتابة تاريخ الجزائر المعاصر و الثورة و بالخصوص المغرب العربي و المشرق[37] .

كما كتب يحي بو عزيز هو الأخر عدة كتب نذكر منها "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري " حيث ظهرت الطبعة الأولى لكتاب الأمير عبد القادر في تونس سنة 1957 ، وكان بوعزيز آنذاك طالبا بها ، و قد أظهر ميله إلى التاريخ و انتماءه الوطني بهذا العمل المبكر الذي جاء وسط المعمعة لسد فراغ كانت الثورة في حاجة إلى مثله من باب الدعاية لها و التعريف بشخصية و بطولة الأمير التي كانت عنوانا لبطولة الجزائر ، و بالفعل أدى الكتاب دوره المتوقع منه ، و عند طبعه للمرة الثانية غداة الاستقلال عدل فيه مؤلفاته بما رآه صالحا بعد حوالي 7 سنوات منذ صدوره، أهدى بوعزيز كتابه إلى روح الأمير عبد القادر المكافح في سبيل العزة و الحرية و الإخاء و المساواة[38].

و أيضا كتب الشيخ أحمد توفيق المدني آنذاك في تاريخ الجزائر قبل الثورة ، بحيث أحدث تيارا وطنيا قويا وسط الجزائريين من تونس إلى موطن أجداده سنة1925م فهو صاحب "تقويم المنصور"، و كتاب "الجزائر" وكذا "المسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا" ، هذه كتب ألفها في الجزائر وكان مقره مكتب جمعية العلماء، كما ألف كتاب في ظرف شهرين و نصف تقريبا و قد أهداه إلى ضحايا الحرية في الجزائر وإلى الشهداء بعنوان"هذه هي الجزائر" و يظهر هدف التأليف من قول احمد توفيق المدني" ...الأمة

36- مبارك بن محمد الميلي ، المصدر السابق، ص ص37 -38 .

37 - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص560.

38 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص575-576 .

الجزائرية و القطر الجزائري اسمان خالدان مقدسان توارثهما العالم العربي ، و العالم عموما لا يعرف عن الجزائر الشيء الكبير..."[39].

وهناك كتابات أخرى نذكر منها " الحركة الوطنية من 1919الى 1951م" لمحفوظ قداش هذه الدراسة العلمية التي تتناول كل الحركات السياسية و الوطنية يعطى فيها المؤلف تحليلا دقيقا و واضحا للنضال الجماعي الذي خاضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار ، كما أنه يبرز أثار و تأثير النضال الاستعماري في المجتمع الجزائري ، و أيضا كتاب "الجزائر في الحرب" لمحمد تقية [40].

كما ألقى خلال الثورة الشيخ الإبراهيمي محاضرات عن تاريخ الجزائر على طلبة معهد البحوث و الدراسات العربية بالقاهرة، و قد فصله على مراحل و حلله بأسلوبه الأدبي، بعد ذلك جمع تلك المحاضرات و قدمها لمعهد البحوث لطبعها في كتاب و توزيعها على الطلاب و غيرهم من المهتمين، لكننا لم نعثر على المحاضرات مطبوعة ولا مخطوطة و إنما رأينا منها صفحات نشرت في الجزء الخامس من أثاره.

كما يعتبر أبو القاسم سعد الله من الركائز الأساسية للمدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة ، فقد كان يرى بأن الكتابة التاريخية عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها و الوثائق المتوفرة لديه و المستجدات الحضارية التي تحيط به، و تقتضي مستوى ثقافيا محترما و منهجا محددا و نظرة موضوعية تفرضها النزاهة و الحياة و تتحكم فيها الرغبة في التعرف على الماضي، من خلال استنطاق الوثائق التاريخية ، ويمكن القول بان أبو القاسم سعد الله نجح إلى حد كبير في تقديم صورة متكاملة للموقف الجزائري الأصيل ، فهو نموذج للكاتب الجزائري القادر على التأثير في وسطه الاجتماعي و الثقافي[41].

أما فيما يخص المؤرخ ناصر الدين سعيدوني فيعتبر من خيرة ما أنجبته المدرسة التاريخية و الجامعة الجزائرية تكوينا علميا و رصيدا معرفيا و منهجيا، فقد استطاع بمؤهلاته أن يحتل مكانة علمية مرموقة، و على منهجه يسير الكثير من طلبة التاريخ في

39 - أنيسة بركات ، محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني، 1995، ص205.

40 - نفسه، ص205.

41 - ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ ابو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الاسلامي ، 2000 ، ص ص499-513.

الجزائر و خارجها، كما يتميز الأستاذ في تناوله للقضايا بالواقعية ، و كانت انطلاقته قومية ووطنية [42].

5- خاتمة:

ومما سبق يمكننا أن نستنتج مجموعة من المفاهيم التي يمكن إيجازها فيما يلي:

-الكتابة التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة مرت بمجموعة من المراحل التي تحكمت بها الظرفية التاريخية من جهة واهتمامات الكتاب وإيديولوجيتهم من جهة أخرى.

- المدرسة الاستعمارية من خلال كتاباتها أرادت توجيه السياق التاريخي بالجزائر خدمة لمصالحها معتمدة في ذلك على ذاتيتها المبنية على النظرة الاستعلائية للأوربيين والرامية إلى طمس الهوية الجزائرية ، ومثال ذلك كتابات جون كلود فاتان.

- الكتابات التاريخية بالجزائر المعاصرة والتي كانت نتاج مايعرف بالمدرسة الاستعمارية حضيت بخصوصية تمثلت في طبيعة هاته الكتابة ، والتي عكست صورة مؤلفيها ، إذ نجد أغلبهم من الهواة أو العسكريين، إلا أننا نجد بها رصيدا معرفيا ومادة علمية هامة يمكن اعتمادها في بحوثنا وخصوصا تلك التي صدرت خلال القرن العشرين على ايدي باحثين ومؤرخين مختصين.

- استطاع المؤرخون الجزائريون إماطة الغموض الذي اعترى تاريخ الجزائر المعاصر وتكذيب ماجاءت به الكتابات الاستعمارية موضحين بذلك عراقة تاريخ الجزائر من جهة وإبراز واقعية الهوية الوطنية للشعب الجزائري من جهة أخرى.

- إظهار حقائق تاريخية للجزائر والجزائريين من خلال تسليط الضوء على العديد من العلماء والفقهاء الجزائريين ، وإحصاء الكثير من المؤلفات العلمية،وتوضيح التاريخ العريق للجزائريين دون إغفال أي مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر من طرف العديد من المشايخ والعلماء أمثال الشيخ مبارك بن محمد الميلي والشيخ ابن مريم التلمساني والشيخ الحفناوي وأمثالهم كثر.

-يمكننا القول أن الكتابات التاريخية الجزائرية المعاصرة أهم ما ميزها هو أن كتابات المدرسة الاستعمارية انطلقت من ذاتية أصحابها وإيديولوجيتهم المبنية على خدمة مصالح بلدانهم، أما كتابات ما يعرف بالمدرسة الوطنية الجزائرية كان هدفها إيضاح العديد من الحقائق التاريخية للجزائر والجزائريين انطلاقا من واقع معاش ، وبناءا على تاريخ حافل بالأمجاد وذهنية يملؤها الفكر التحرري.

42- أنيسة بركات، المرجع السابق، ص209.

6- قائمة المصادر والمراجع :

باللغة العربية :

01-بركات أنيسة ، محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني، 1995.

02-بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين 19-20 ، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

03-التلمساني ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تح : محمد بن أبي شنب، تق : محمد الصالح الصديق (د .م . ن)، 2009م.

04- التلمساني أحمد بن هطال ، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري"الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم:محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

04-الحفناوي أبي القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فوتانا الشرقية، الجزائر، 1324ه / 1906م.

05-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق و تح و تر: محمد العربي الزبيري، منشورات anep الجزائر، (د.س.ن).

06-سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية 1830 - 1900م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

07- ـــــــــــــــــــ ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج6، ط 1.دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998.

08-سعيدوني ناصر الدين ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج$_2$ ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د.ت).

09-ـــــــــــــــــــ، ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 2000.

10- ـــــــــــــــــــ ، دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ ابو القاسم سعد الله ط1دار الغرب الاسلامي، 2000.

11-عقاب محمد الطيب ، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، الجزائر، 2007م.

12 - عميراوي احميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.س.ن).

13 - قنان جمال ، "مدرسة التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر"، **مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد5، 1988م.

14 - مناصرية يوسف ، آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابات جون كلود فاتان ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5، 1988 م.

15 - موساوي مجدوب ، "الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، ع1، م3، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020.
16- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تق : محمد الميلي، ج1، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004م.

باللغة الاجنبية:

17- Despois Jean, L'atlas saharien occidental d'algérie ksouriens et pasteurs, cahier de géographie du Quebec, 1959.

18- Gaudry Mathea, La Société féminine au Djebel Amour et au Ksel, Société Algérienne d'impressions diverses, Alger,1961.

19- Hirtz Georges, L'Algérie Nomade et Ksouriénne 1830-1954, diffusion p. tacussel.

20- Louis Rinn, Marabouts et khouan ,étude sur l'islam en Algérie ,Alger : imp, Adolph Jourdan,1884